Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومهما يكن من أمر فإننا لسنا بصدد التفصيل ، ولن يخلو الأمر من تكرار ، ولعل مشكلة الشاعر القديم لا تزال ماثلة إلى اليوم ، وحينئذ لن نستثنى طبيعة نظام القصيدة العربية من حيث الوزن والقافية ، وتقاليدها التى سمحت بالخروج والاستطراد . يمكن أن نجد عند الصولى وصفا لطريقتين فى النظم ، إحداهما تتحرك وفق خطة وتتعمد نهجاً فى الصياغة ، والأخرى تستسلم للنغم والتدفق التلقائى . يقول :

وكان أبو تمام يبصر الشعر كله وينقده ، ويفضل الجيد منه وإن كان على غير مذهبه ، ولا أعلم شاعرين أشد تباينا ، ولا أبعد شبها من أبى تمام وابن أبى عيينة المطبوع . فإن أبا تمام يصنع الكلام ويخترعه ، ويتعب فى طلبه حتى يبدع ، ويستعير ويغرب فى كل بيت إن استطاع . وابن أبى عيينة لا يصنع من هذا شيئا ، ويرسل نفسه فى شعره على سجيته ، ويخرج كلامه مخرج نفسه بغير كلفة ، وربما اختل معناه ولان لفظه للطبع ، وأبو تمام لا يسقط معناه البتة ، وإنما يختل فى الوقت بعد الوقت لفظه ، فإذا استوى له اللفظ فهو الجيد من شعره النادر الذى لا يتعلق به . . وكان ابن أبى عيينة عند أبى تمام ، مع هذا التباعد بينهما ، شاعرا مجيدا (٦) .

كما نجد فى هذا الخبر الذى يسوقه المرزبانى عن البحترى دلالة أخرى سنجد مصداقها فى تحليلات مصطفى سويف فيما بعد ، فقد حكى أبو الغوث يحيى بن البحترى عن أبيه « أنه أجبل عشرسنين ، فما كان يستطيع أن يقول بيتا من الشعر . قال : ثم دعانى فى وقت من الأوقات ، فقال لى : تعال يا بنى . فجئت إليه . فقال : اكتب . وأقبل يملى علىّ ابتداء قصيدة قد كان قال بعضها ، ووسط قصيدة ، وقطعة من مدح من قصيدة ، وتشبيبا من أخرى ، فقلت له : يا أبت ، ما هذا ؟ وظننته من أشعار له قديمة ، فقال لى : يا بنى ، قد عرفت المدة التى قطعت فيها قول الشعر ، ووالله ماكنت أستطيع فيها أن أنظم بيتين ، وأما الآن فقد اطلعت طلع بحر من الشعر لا يلحق غوره » (٧) .

= البديهة والتنقيح ص ٥٩ وما بعدها – الأسس النفسية للإبداع الفنى : الفصل الثالث من الباب الثانى تحت عنوان : عملية الإبداع – « رسائل السياب » جمع وتقديم ماجد السامرائى . وبالنسبة لحجازى : انظر مثلا قصيدة « أوراس » كما نشرت فى مجلة الآداب ، وكما نشرت فى ديوانه ، ولعبد الصبور انظر مثلا الفرق بين نص قصيدة « أغنية ولاء » كما نشرت فى ديوانه الأول : الناس فى بلادى – وكما نشرت معدلة بعد ذلك فى كتابه : حياتى مع الشعر .

(٦) الصولى : أخبار البحترى ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٧) المرزبانى : الموشح ص ٥١٠ .